الحياة بعد الموت

اطلعنا على خطبة للسر اوليفر لدج العالم الانكليزي المشهور في الحياة بعد الموت فرأينا ان نقتطف منها الشذرات الآتية نقلاً عن مجلة المجلات الانكليزية قال : —

لا انتظر ان يوافقني كل واحد من الحضور على كل ما اقول ولكن سواء خالفني الحضور في الرأي او وافقوني اؤمل منهم ان يصغوا اليَّ الاصغاء التام وان ينعموا النظر في ما اقول فاني ارغب في الوصول الى الحقيقة مثل ما يرغبون . لا نغيّر حقيقة الامور بالمناظرة والجدل ولكننا نحاول بواسطتهما ان نقف على الحقيقة . ولنا في البحث طرق مختلفة فيتوصل كل بحثه الى القول برأي يرتاح اليه لا تكون فيه الحقيقة كلها ولكنهُ يعيننا في تلمس الحقيقة . وعلى كلٍّ ان يُطلع غيرهُ على رأيه وما اوصلهُ اليه بحثهُ سواء كان قادراً على دعمهِ بالدليل او غير قادر فان اقامة الدليل القاطع مما يطول امرهُ و يقتضي البحث والتنقيب مدة سنين . فلا يجوز كتم الآراء الى ان يقام الدليل بل يحسن ان تظهر على علاتها

قد قيل « ان الله الذي كلَّم الآباء قديمًا في الانبياء كلمنا اخيراً في هذه الايام في ابنهِ » وليت شعري ما قولنا اذا صح هذا الكلام وثبت الوحي واتضح ان الانبياء والقديسين لم يكونوا واهمين بل وقفوا على شيء من الحقيقة فاطلعونا عليهِ ان ذلك ممكن ويعتقد بهِ كثيرون بل هو حقيقة واهنة

فاذا صح ان الله موجود فعلاً وانهُ يوحي الى البشر و يساعدهم وان الانسان ليس منفرداً على هذه الارض السابحة في الفضاء بل حولهُ كثير من الاعوان يعطفون عليهِ و يساعدونهُ وان الله تعالى آخذ بيدهِ في سيرهِ نحو الحقيقة والكمال الادبي اذا صح ذلك كان حقيقةً لتضاءل في جنبها جميع الحقائق

كان الناس قديمًا اذا اطّلع احدهم على شيء من الحقائق الدينية اعتزل العالم وانزوى في صومعة يفكر في ما اطّلع عليهِ لتزيد معرفتهُ بالامور الروحية . الاَّ ان القدماء اهملوا امور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تكاثرت اسبابها بعد وكانت الحروب كثيرة بين الناس . وحبذا لو امكنني ان اقول اننا فتنا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكير في امور الله ان يطلب السلام ليبتعد عن الناس . ولكن ليس علينا اذا اردنا ذلك ان نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل كل ما يطلب منا هو ان نفكر في الامور العظيمة مرة في الاسبوع او مرة في اليوم . وهذه الامور اما ان تكون موجودة على الدوام واما ان تكون غير موجودة

على الاطلاق . فان كانت غير موجودة على الاطلاق فنحن اتعس مما نظن

ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح في غيره ولا يبطلهُ جهلنا لهُ ولا يوجدهُ قولنا بهِ . واهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيهِ ولو كان غير صحيح . وهذا امر يتنزه عنهُ العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتى اذا وقفوا على شيء منها اطلعوا غيرهم عليهِ

قد يكون في الحضور من يعتقد ان الانسان ارفع الكائنات وليس في الكون اعلى منهُ . وانهُ نشأ على هذا السيار اي الارض واذا مات اضمحل . وان ليس في الوجود من يعينهُ ولا من يفهم اسرار الكون اكثر منهُ وانهُ ارفع الكائنات طرًّا لانهُ ارقى ما وصل اليهِ النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر

ومثل هذا الاعتقاد لا يليق باهل هذا العصر بل يليق باهل العصور الغابرة الذين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان ارفع شيء فيها يجب ان يكون ارفع شيء في الكون كلهِ وان الشمس والنجوم وكل ما في الكون انما هي من ملحقات الارض ولا اهمية لها . فقد ابطل العلم هذه الاعتقادات وبيَّن فساد القول بان الانسان هو ارفع ما على هذه الارض فضلاً عن القول بانهُ ارفع ما في الكون . وقد عُرف الآن ان في الكون اراضي غير ارضنا هذه وقد يكون فيها ما يقابل الانسان من الكائنات . ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز ان نعتقد ان كل كائن مدرك يجب ان يكون لهُ جسم ماديٌّ مثل اجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ لهُ ولا قام دليل عليهِ

قد اظهر العلم ما في الكون من الانتظام وان فيهِ عوالمَ كثيرة لا عالمًا واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال على انهُ قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندري بها . اذ لو كان الهواء الجويُّ غير شفاف لما رأينا من الاجرام السموية شيئًا ولا علمنا بوجودها . وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا امراً يعزُّ حدوثهُ فان الضباب والغيم يحجبانها عنا اوقاتًا كثيرة . ولكن اتفق لنا ان كان في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئًا من عظمة الكائنات وانها غير متناهية . ولست سارداً عليكم ما عُرف من الحقائق الفلكية فانكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى ما لا نهاية لهُ . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيّد هذا الكون العظيم كلهِ ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون

قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترتقي القوى الكامنة فيهِ وتظهر وذلك يصح في السيار الذي نحن عليهِ اي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يثبتونهُ للارض صحيح . نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث ان نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتممنا بهِ . على ان عدم اهتمامنا لامر من الامور وعدم بحثنا عنهُ لا يترتب عليهما انهُ معدوم

ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم اسرارهُ ولكنهُ يتلمس فيهِ الحقائق تلمساً وقد اكتشف حديثاً الراديوم والارغون واشعة رنتجن وبعض طبائع الكهربائية وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة . وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل ان نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة ايضاً ونحن لا نعرفها . وفي الطبيعة ايضاً امور كثيرة لم نكتشفها حتى الآن

ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمرهُ الا قروناً قليلة بل قرناً واحداً لانهُ لم يتقدم تقدماً يذكر الا في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون الا ان ما عرفناهُ جزء من كل فلا يجوز لنا ان ننفي وجود الكل . لنا ان نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا بوجودهِ او لم نعرف واعتقادنا بوجود شيء او عدم وجودهِ لا يؤثر في الكون ولكنهُ يؤثر فينا نحن . لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئاً عنهُ فكل جوهر يشبهُ النظام الشمسي في تركيبهِ ولهُ نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . ثم ان الجواهر الفردة غير محصورة في الارض بل توجد في الشمس والسيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها كما تتألف منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتى الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الى ذلك

ليس منكم الا من رأى النمل يخرج من قريتهِ ويعود اليها . ولا نعرف كثيراً عن امور النمل في ذهابهِ وايابهِ وانا اظنهُ يدرك ما يعملهُ بعض الادراك . وهو يدب بين اقدام الناس الذين مداركهم فوق مداركهِ بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم واعمالهم ومداركهم ؟ ان لنا عبرة في ان الحيوانات الدنيا مثل النمل تعيش بيننا ولا

تعرف شيئاً عنا . وعندي ان في الوجود كائنات مدركة نسبتنا اليها كنسبة النمل الينا ونحن نسكع بين ارجلها غير عارفين شيئاً عنها . ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك تقويها بذرائع عديدة كالتلسكوب والمكرسكوب . ورغماً عن ذلك لا نعرف عن الكون الاَّ القليل ولم يزل حولنا امور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس . ولنذكر في هذا المقام اننا لسنا اجساماً فقط بل كلٌّ منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم . و يتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة و يناجيها بغير حواسه البدنية و يرتاح الى الاتصال بها اكثر مما يرتاح الى اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضي عليه ان يعيش فيه الى حين

كل العظام الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا اكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطَّلعون على شيء من امور هذه المدركات العليا من وقت الى آخر واذا عملنا على تقوية مداركنا وقوانا اطَّلعنا على اكثر من ذلك ومكَّننا الوحي من معرفة امور لا تقدر ان ندركها بغيره . ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث . ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤى و يطَّلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم . و بمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا اقول اني سرت عليه انا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكنني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها بحثي على طرق عملية مألوفة . وجميعنا نعرف ان في الكون قوى الشر وقوى الخير والاَّ فلماذا اشتركنا في هذه الحرب التي هي اقدس حرب حاربناها حتى الآن ؟ اننا نحارب فيها قوى الشر التي انطلقت على العالم فنحن اذن آلة الله في هذه الحرب والحرب نفسها مقدسة

من اعتقد اعتقاداً حقّاً كان اقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لان الحق يشدد و يقوي ولذلك كانت قوى الخير اقوى من قوى الشر . ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل لهُ وسائل من مخلوقات غيرنا كما اشرت . وعلينا ان نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلاً لان المخلوقات اعطيت حرية الارادة فاستطاعت ان تختار الخير او الشر . ويجب ان نشعر بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هي ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لانهُ اذا ضمَّنا بها قد تسوء امور العالم . وقد فرض الينا كثير من امور هذه الارض فاذا لم نقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحى فالجريح الملقى في الطريق لا يشفى الاَّ اذا اخذته الى

مستشفى وضمدت جراحهُ ان هذا الامر وُكِّل الينا وعلينا ان نقوم بهِ . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لانهُ اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقلهُ حسب الظاهر . ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آلتهُ فلا يقدر ان يظهر

وليس من العقل ان يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل ستظل موجودين بعد موتنا وانتهاء اعمارنا القصيرة على هذه الارض . اقول ذلك مستنداً الى ادلة عملية — اقولهُ لاني تحققت ان بعض اصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذ اني قد ناجيتهم . ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب ان يُبار على نواميسها وان تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . وقد حادثت اصدقائي الموتى كما احادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من اهل العلم ولذلك برهنوا لي ببراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينهِ انهم هم انفسهم كانوا يحادثوني واني لست واهماً . ان ذلك حقيقة وانا متمتع بصحتهِ بكل ما فيَّ من قوة الاقتناع . اني متمتع بانا لا نضمحل عند الموت وان الموتى يهتمون بامور هذا العالم ويساعدوننا و يعرفون اكثر مما نعرف بكثير و يقدرون على مناجاتنا احياناً

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون انتم ولا اعرف انا مقدار عظمتها . وتعلمون ان بين رجال العلم غيري من يعتقد بذلك مثلي وان منهم كثيرين ايضاً لا يعتقدون بهِ . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل احد ان يبحث في كل شيء ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في امر من الامور يحق لهُ ان يبدي رأيهُ في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من امثلة تخلص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد كثيراً . على ان هذه الامثلة يجب ان يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق احكامكم في اول الامر مع آرائي التي ابديتها ولكنها ستتفق معها اخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهل

غير ان الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن على ان الادلة عليهِ تكاد تكون قاطعة . وانا لا اشك في ان الموتى يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة احاول تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلل أُخرى . ولكني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن اعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بان الارواح موجودة فعلاً وتناجينا غير اني لا اقول ان الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انهُ ناجى فيها . وعلى الباحث ان يكون يقظاً يستعمل كل ما لديهِ من طرق التمحيص ولا

يترك فرصة للبحث تسنح له لان هذه الفرص نادرة جداً . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود . وذلك ما يبعثني على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدركات اخرى . واذا عرفتم ان فوق الانسان مدركاً يفوقه هان عليكم ان تتصوروا درجات اخرى من المدركات ارقى فارقى الى ان تصلوا الى المدرك الاعلى نفسه اي الى الله

وعالم هذه المدركات ليس عالماً غريباً عن عالمنا فان الكون واحد . ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيراً من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأوها . وعندي ان كل ما تقول به الاديان من ان الملائكة والقديسين معنا وان الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من غير تأويل

باب الزراعة

استفتاءات زراعية

(١) من المشاهد في زراعة القطن ان الاصابات التي آذت محصوله الاخير كانت على اشدها في الارض الجيدة وخفيفة او معدومة احياناً في الارض الرقيقة فلم كان ذلك ؟

(٢) أيّ افضل باق الغزل او باق البرسيم وهل يختلف ذلك باختلاف مراتب الارض ؟

(٣) تددكثيرون بالطريقة التي يجري عليها الفلاحون في منازلهم لصناعة لبن ماشيتهم ولكن لم يرشدهم احد الى طريقة افضل منها تناسب حالة الفلاح الذي لا يملك من ماشية اللبن الا واحدة او اثنتين فهل يقوم احد من اخواننا الزراعيين المتنورين بهذا الارشاد ؟

(٤) يعبر الكتّاب الزراعيون عن تحت التربة بقولهم : الطبقة التحت الزراعية . او التربة السفلى . او الطبقة السفلى . ونحو ذلك من هذه الالفاظ . ومعلوم ان اللفظ الموضوع للطبقة الزراعية وهو التربة مشتق من التراب . أفلا يجوز ان نضع لفظ (الثربة) للطبقة التي تليها اشتقاقاً من الثرى وهو التراب الندي ولاخفاء ان التربة السفلى تكون دائماً او غالباً ندية ؟